الكشاف عن ضلالات حسن السقاف

تأليف الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com

http://www.alsunnah.info

'' '' '''

إن الحمد
من شرور أنف
مضل له، ومن

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك لـه، وأَشـهد أَن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن حماية العقيدة من تحريف المبتـدعين جهـاد مـن أَعظم الجهاد، والتصـدي لهم لكشف ضـلالهم وتلبيسـاتهم أمر واجب على طائفة من أهل العلم والإيمان.

وقد وقفتُ على كتاب لابن الجوزي [1] اسمه: (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه). فلما نظرتُ فيه فإذا هو مشتمل على: التحريف، والتأويل، والتعطيل، والتفويض. والكتاب جملة: ظلمات بعضها فوق بعض، وزاد الكتاب

[1] وقد عقد السَّقَّاف في كتابه المبتور "تناقضات الألباني" (1/9) فصلاً لبيان الأحاديث التي ضعفها الألباني في البخاري أو مسلم مع أن السَّقَّاف طعن كما هنا في حديث الجارية وطعن في عشرات الأحاديث المخرجة في الصحيحين أو أحدهما لكونها تخالف اعتقاده كما سنبينه إن شاء الله فيما يأتي.
وأما كتابه "تناقضات الألباني" فقد وقع فيه في خبط وخلط وتناقض فظيع واضطراب وكذب في النقل فلا يُغتر به وقد ثبت عندي بقراءة بعض كتب السَّقَّاف أنه عدو للسنة والتوحيد وأنه جهمي جلد ومن قرأ هذه الرسالة مع اختصارها عرف ما قلت وعرف أن أهل البدع لا يزالون يدأبون لهدم العقيدة السلفية وتجديد العقيدة الجهمية.

ظلمة وعمىً وضلالاً المعلق عليه المسمى: [حسن السَّقَّاف]، فقد شحن الكتاب بتعليقات مهلكة، وآراء ساقطة، وكشف بتعليقاته وقبل في سائر كتبه عن سوء معتقده وضلاله.

فلمَّا قرأتُ التعليقات على الكتاب المكتث بالبدع والضلالات؛ رأيتُ: أنه لا بدَّ من تبيين ضلالاته، وأباطيله، وكذبه، وافتراءاته؛ حتى ينكشف أمره، ويظهر زيغه وجهله. فإنه قد طال عناده، وكثر شقاقه، وظن أن سكوت العلماء عن تبيين أمره؛ لضعف فيهم، أو لعدم قدرة كشف زيغه وانحرافه، وإظهار كذبه وافترائه. وما عَلِمَ أنهم سكتوا عنه تحقيراً لشأنه، وإخماداً لبدعه، وإماته لذكره. ولكن لا ضير إذا كان ذكره قد شاع، وخبره قد طار، في: البدع، والضلالات، والكذب، والافتراءات.

كما ستقف عليه أيها السُّنِّي في هذا الكشاف: الذي يكشفه، وعشرات معه من: أهل الزيغ والعناد والإلحاد، وبث البدع والضلالات في ثنايا كتب أهل العلم والدين، الذين أسهروا ليلهم، وأظمأوا نهارهم؛ لنشر العقيدة الصحيحة، وتقريبها للقاصي والداني، نصحاً للأمة وبراءَة للذمة؛ فصارت محبتهم علماً لأهل السنة، وبغضهم علماً لأهل البدعة والفرقة.

فلِلَّه درهم من أقوام: عاشوا على الإسلام والسن، فنسأل الله تعالى أن يدخلهم الجنة.

ولمَّا رأيت أن الردَّ سوف يطول لكثرة بدعه وفجوره، وكتابه قد انتشر، وكثر مروجوه، خصوصاً في مكة-طهرها الله من أهل الشرك والبدع-: خشيت على من لا يعرف حاله أن يغتر به، خصوصاً أنه علَّق على كتاب عالم مشهور، ينطوي أمره على الكثير ممن ينظر إلى من قال لا إلى المقال. فشرعت لأبين ترهاته باختصار، وأدع الرد على تعليقاته وعلى كتاب ابن الجوزي رداً مفصلاً لوقت آخر إن شاء الله.

فأقول: السَّقَّاف لم يدع لفظة شنيعة إلا ووسم بها أَهل السنة، ولا وصفاً قبيحاً إلا وعابهم به، فجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، وسبَّ علماء الإسلام، وكفَّر هداة الأنام، وأثنى على جهمية هذا الزمان.

ولم يكتف بما جاء به من البدع والظلمات في توحيد الأسماء والصفات، حتى طعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان كما في (ص 102-103، تعليق رقم: 18)، و(ص 236-243).

وهذا برهان واضح على انحرافه وضلاله، فإنه لا يطعن في أحد من أصحاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إلا ظالم باغي.

وأما معاوية بن أَبي سفيان رضي الله عنه فإن العلماء رحمهم الله اتفقوا على أنه أفضل ملوك هذه الأمة. ذكر ذلك شيخ الإسلام كما في "الفتاوى": (4/478). وقد تُوفي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وهذا كافٍ في فضله وشرفه. فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

وسأَذكر إن شاء الله تعالى في الرد المفصَّل فضل معاوية رضي الله عنه ومعتقد السلف في أصحاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فإن من أصول السلف: محبة الصحابة، والترضي عنهم، ومدحهم، والثناء عليهم، وبغض من عاداهم، أو طعن فيهم، أو تنقص أحداً منهم.

قال الإمام أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل يتنقص أَحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة) رواه الخطيب في "الكفاية": (ص 97).

وفي (ص 95، تعليق رقم: 2): نسب السقاف التأْويل والتفويض إلى الإمام أحمد. وهذا الإطلاق والتعميم من الكذب على أحمد، والكذب مجانب الإيمان.

وبراءة الإمام أَحمد من التأْويل والتفويض: أمر معلوم مشهور بين العلماء وطلبة العلم، ولا ينكر ذلك أو يجحده إلا مكابر أو جاهل أو مبتدع. وهو إمام أهل السنة والجماعة، وأقواله شجى في حلوق أهل البدع.

ومما نقله السَّقَّاف عن البيهقي وابن كثير من أَن الإمام أَحمد أول قوله تعالى: {وجاء ربك} بـ "جاء ثوابه". أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه:

"الاســـتقامة": (1/74)، و"الفتـــاوى": (5/399-400)، فليراجع.

علماً بأَن بعض العلماء طعن في هذا النقلِ عن أَحمــد، لأنٍ ذلك من رواية حنبل: وهو يغلط ويهم على أحمد. وعلى كـلٍّ، لا يتعلـق بمثـل هـذا علـى تأويـل الصـفات إِلا مريـض القلب.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىْ فـي: "الفتـــاوى": (5/409): (وبعـــض الخائضـــين بالتـــأويلات الفاسدة يتشبث بألفاظ تنقل عن بعـض الأئمـة وتكـون إمَّـا غلطاً أو محرفة).

والسَّـقَّاف لـم يقـف عنـد حـدِّ الكـذب والافـتراء علـى العلماء، بل تجـاوز ذلـك، وأخـذ يفـتري الكـذب علـى النَّبـيِّ صلى الله عليه وسلم، فالحديث الصحيح الـذي يطعـن فَـي معتقده ويدرأ في نحره يضعفه. والحديث الضعيف الذي قد استبان ضعفه يصححه، ويستدل به لمذهبه.

وفي: (ص 108، تعليق رقم: 24): طعن السَّقَّاف في حديث الجارية، وقول النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لهـا: أَيـن الله؟ مع أن الحديث في "صحيح مسلم": (5/20- نـووي)، من طريق حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كـثير عـن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بـن يسـار عـن الصـحابي الجليـل معاويـة بـن الحكـم السـلمي، وإسـناده صـحيح وقـد تلقـاه العلماء بالقبول وقابلوه بالتسليم.

والسَّـقَّاف وأَتبـاعه، الـذين يسـعون بشـتى الوسـائل للقضاء على العقيدة السـلفية، يطعنـون علـى مـن يضـعف شـيئاً مـن "صـحيح مسـلم" 1,. وهـا هـو يضـعف حـديث الجارية لكونه يخالف معتقده الذي يعتقـده: مـن نفـى علـو الله على خلقه، كما عليه الجهمية المعطلة، الذين هم أضل من البهائم، وعقولهم أشبه ما تكون بعقول الأنعام، بل هــم أضل سبيلاً.

وتضـعيفه للفظـة: "أيـن اللـه؟" دليـل ظـاهر علـى أَنَّ الهوى يتجارى بهذا الرجل كما يتجارى الكلب بصاحبه.

وفـي: (ص 108، تعليـق رقـم: 25): كـذب السَّـقَّاف على البخاري، وزعم أنـه أوَّل الضـحك بـ "الرحمـة"، وهـذا خطأ. وإن عزى قوله للبيهقي فإن البخاري من كبـار علمـاء

السلف، وحاشاه من هذا التأْويل الباطل الذي لا يجهله أصغر طالب علم.

و"الضحك": صفة من صفات الله تعالى يجب إثباتها دون تحريف أو تعطيل، ودون تكييف أو تمثيل {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. وتأويل "الضحك" بـ "الرحمة" أو "الرضى" مذهب الأشاعرة. والبيهقي ينهج منهجهم كثيراً، وعنده تساهل كثير في النقل، فلا يسلم لما ينقله عن علماء السلف من التأويل، فإنه نقلٌ مجرد، وليس بمجوَّد.

وأَمَّا السَّقَّاف، فإن قلت: أَشعري، فكلامه يدل على ذلك. وإن قلت: جهمي؛ فأقواله تشهد عليه بذلك. كل بدعة وبلاءٍ فيه. نسأل الله السلام والعافية، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

وفي: (ص 108، تعليق رقم: 26): زعم السَّقَّاف أَنَّ ابن خزيمة ندم على تصنيف كتابه "التوحيد"، وأنه رجع عنه. وهذا من الكذب والافتراء الذي لا يروج إلا على أتباع السَّقَّاف أهل الأهواء.

والسَّقَّاف يختلق الأكاذيب، ويشكك في كتب السلف، التي تغيظه وتحزنه؛ لما فيها من: النور، وكشف البدع وأهلها، وبيان انحرافهم عن الصواب، وبعدهم عن الكتاب والسنة.

وأَما قول السَّقَّاف إن الرازي سمى كتاب ابن خزيمة: "كتاب الشرك" فهذا لا يستغرب من أعداء السنة، ومَّنْ هو الرازي حتى يحتج بكلامه [2]).

ومن طالع كتبه؛ علم ما فيها من البدع، والضلالات، والأُمور المنكرات، بل والشركيات الجليات، ولكنها حسنات عند السَّقَّاف وأعوانه.

هذا ولم يذكر لنا السَّقَّاف الشرك الذي في كتاب ابن خزيمة؛ حتى ننظر فيه، ونزنه بالميزان الشرعي!! وتعليقاته تدل على أنه يقصد بالشرك: ذكر الآيات، وسياق الأحاديث، التي يؤخذ منها: إثبات السمع، والبصر، والقدم،

---

[2] انظر: "شرح ابن عيسى على النونية": (2/188-190) لتقف على بعض ما قيل في حال الرازي.

واليدين، والعلو، والاستواء، وغير ذلك لله على ما يليق بجلاله.

ويا خيبة المسعى! فإن كان وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم: شركاً، فما هو إذاً التوحيد: نفى العلو، ووصف الله بالعدم، {فَإِنَّهَا لاَتَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}. وأهل البدع يلقون الكلام على عواهنه دون نظر لما يترتب من الإيمان، أو الكفر، ولكن: {وَسَيعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}.

وفي (ص 110، تعليق رقم 32): نسب السَّقَّاف السلف إلى التجسيم، وقد كرَّر هذه المقالة في عشرات المواضع من تعليقاته.

وهذه سجية كثيرٍ من أَهل البدع، فـ"البهت": ديدنهم، و"الوقيعة" في أهل الأثر علامتهم، وما جرى لأهل السنة من قِبَل أهل البدع أمر يطول ذكره، فإن أهل البدع أهل ظلم وبغي، بخلاف أهل السنة: فإنهم يعدلون مع جميع الطوائف؛ لأن العدل يحبه الله، والله تعالى أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط. فمن ترك هذا الأصل فقد خالف هدي الرسل.

هذا وليعلم أَن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، أَو وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لا يلزم منه التشبيه ولا التجسيم؛ لأن الله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} لا في أفعاله، ولا في صفاته، ومن ظن أن إثبات الأسماء والصفات لله يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً، لم يقدر الله حق قدره، وشبه الخالق بالمخلوق، إذ لم يفهم من صفات الخالق إلا ما يفهم من صفات المخلوق وهذا عين التشبيه، فما هرب منه المعطل وقع فيه.

وفي: (ص 110، تعليق رقم 34): نفي مقالة مالك المشهورة: (والكيف مجهول)، وزعم أنها غلط كبير، وما أتي إلا من جهله، وسوء عقيدته. ثم أثبت عن مالك أنه يقول: (والكيف غير معقول)، ولم يذكر الفرق بين العبارتين.

ثم قال: (فتنبه). أَقول تنبهنا، فتبين لنا: بلادتك، وسوء فهمك لكلام العلماء.

ثم قال السَّقَّاف: (وقد بسطت ذلك في كتابي: عقيدة أهل السنة والجماعة). ويقصد بأهل السنة والجماعة: الجهمية وأضرابهم، أهل الفرقة والضلالة، وكثير من أهل البدع خصوصاً الأشاعرة، يسمون أنفسهم: أهل السنة والجماعة. وقد بيَّنتُ ذلك في كتابي: "القول الرشيد في حقيقة التوحيد".

هذا وليعلم أَن قول مالك وغيره من السلف: (والكيف غير معقول)، المراد به: نفي علم الكيفية عنَّا، لا نفي حقيقة الصفة.

والسلف يثبتون لله تعالى الصفات على ما جاء ب"الكتاب والسنة" إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، ولا يكيفون شيئاً من صفاته.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (وإن كان لا سبيل لنا إلى معرفة كنهها وكيفيتها فإن الله تعالى لم يكلف عباده بذلك ولا أَراده منهم ولا جعل لهم إليه سبيلاً، بل كثير من مخلوقاته أو أكثرها لم يجعل لهم سبيلاً إلى معرفة كنهه وكيفيته وهذه أرواحهم التي هي أدنى إليهم من كل دان قد حجبت عنهم معرفة كنهها وكيفيتها) [3].

وفي: (ص 111، تعليق رقم: 35): حفي السَّقَّاف بمقالة (قبر معروف الترياق المجرب) وهذه المقالة وإن ذكرها من ذكرها، ونقلها من نقلها، فإنها خطأ، ووسيلة من وسائل الشرك.

ومن استنجد بصاحب القبر، أَو دعاه، وطلب منه غفران الذنوب، وتفريج الكروب، فإنه: مشرك شركاً أكبر.

والسَّقَّاف بدعُهُ متنوعة، فإنه منحرف في جميع أَنواع التوحيد.

نسأل الله السلامة والعافية.

وفي: (ص 118، تعليق رقم: 46): نفى السَّقَّاف عن الله، وزعم أنها تسوق إلى التجسيم، وهذا من تجهمه وضلاله.

---

[3] "مختصر الصواعق": (ص 55)

ولما كان حديث أبي سعيد الذي فيه: ((يكشف ربنا عن ساقه)) شوكة في حلوق أهل البدع، من الجهمية وأضرابهم، طعنوا فيه، وزعموا أن لفظة ((ساقه)) لم تثبت، وقد جاءت من طرق متعددة عند الشيخين وغيرهما [4].

إلا أَن لفظ مسلم يكشف عن ساق موافقة للفظ الآية: {يَوْمَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ}. والمراد من الآية والحديث: إثبات صفة الساق لله تعالى. ولكن لا حيلة مع أهل البدع، فإن كل حديث يخالف أهواءهم يطعنون فيه. ولا أرى شيئاً ينفع معهم إلا أن يفعل بهم مثلما فعل عمر بصبيغ لإخراج الأوهام الفاسدة من رؤوسهم. وأما دعاتهم فإن السيف أنفع شيء لهم لتطهير البلاد من أدرانهم وأوضارهم، كما فعل خالد القسري في إمامهم الجعد بن درهم [5].

وقد شنَّ جمع غفير من أَهل البدع حملات على نفي صفة الساق عن الله تعالى، منهم: الغزالي، والصابوني، وغيرهما من أهل الانحراف، ولكن لا يضرون إلا أنفسهم. فالحق أبلج، والباطل لجلج.

قال تعالى: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ}.

وفي: (ص 122): وصف السَّقَّاف علماء السلف وأئمتهم بأنهم مبتدعة لردهم شعر الأخطل النصراني، وكأن السَّقَّاف يظن أنه إذا أثبت شعر الأخطل النصراني فقد أثبت الحجة على نفي الاستواء، والسَّقَّاف لا يبالي برد الأحاديث الصحيحة بحجج عقلية متهافتة، ومع ذلك ينتصر لإثبات شعر ينسب للأخطل النصراني ليثبت به حكماً عقدياً.

والله جل وعلا أَثبت استواءَه على العرش في سبعة مواضع، وهذا الاستواء حقيقي يليق بالله جل وعلا، ولا

---

[4] كما جزم بذلك الترمذي في (جامعه) : (5/344) ، وسأل عنه الإمام البخاري فقال: (هذا حديث حسن صحيح).

[5] وقد بدا لي بعد ذلك أن أفرد كتاباً في تصحيح الحديث وإثبات الصورة لله تعالى والرد على رسالة السَّقَّاف في تضعيف الحديث ونفي الصورة عن الله المطبوعة آخر كتاب (دفع شبه التشبيه) ، وقد سميت الكتاب (القول المبين في إثبات الصورة لرب العالمين).

ينكره إلا الجهمية وأَشباههم، وقد كفرهـم خمسـمائة عـالم كما ذكر ذلك اللالكائي والطبراني.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل قد حكاه قبله الطبراني

وفـي: (ص 127، تعليـق رقـم: 53): قـال السَّـقَّاف: (الغريب أن المبتدعـة يقولـون لا نصـف اللـه تعـالى إلا بمـا وصف به نفسه، ثم يقولون استوى على العرش بذاته فمن أين جاءوا بلفظة ذاته هذه..).

أقول: ذكر بعض السلف أَن الله استوى على العرش بذاته؛ ليغيظوا بها المبتدعين، ويرغموا بها أنـوف المبطليـن المعطلين، وليعلـم أهـل التجهـم أن الاسـتواء حقيقـي، وأن الله استوى على عرشه لا أن ملكه استوى كما يزعـم ذلـك من يزعمه من أهل التعطيل الذين مدار قـولهم يرجـع إلـى نفي وجود الله.

وبعض أَهل السنة يرى عدم إطلاق لفظة "الذات" فـي الاستواء لأنها لم ترد من وجه صـحيح، فتمـر الأحـاديث كمـا جاءت، وهذا حسن. ولكن لما أنكـر الجهميـة اسـتواء اللـه على عرشه استواءً حقيقياً؛ اضطر بعض السـلف إلـى ذكـر الذات؛ ليفحموا الجهمية، مع أن الأَحاديث الصحيحة صريحة في ذلك، وإن لم ترد لفظة "الذات" فيها.

وفي: (ص 112، تعليق رقم: 40): طعن السَّقَّاف في شيخ الإسلام ابن تيمية.

وفي: (ص 127): وصـف شـيخَ الإسـلام وتلميـذه ابـن القيم –عليهما رحمة اللـه- بالتجسـيم، وهـذا بهـت. وليـس بأول مرة يصدر ذلك من السَّقَّاف. ومجرد السـب والشـتم والطعن لا ينصر حقاً ولا يبطل باطلاً، ولو أن المـرء يجـادل أو يناظر أكفر عباد الله وأشدَّهم على الرحمـن عتيـاً؛ لكـان عليه أن يدلي بالحجج والبراهين التي تقمع الباطـل وأهلـه. أما مجرد السب والشتم فهو من صفات المفلسين، الـذين إذا عجــزوا عــن إظهــار الحجــة؛ اســتراحوا إلــى البهــت والافتراء، وهذا لا يعجز عنه أحد وليس هو أيضاً من صـفات

المؤمنين ومن يريد وجه الله والـدار الآخـرة عليـه أَن يـأتي بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة، التي يخضع لها كل طـالب حق ويدع الكذب والافتراء وتحميل الكلام ما لا يحتمل.

ولشيخ الإسلام رحمه الله تعالى كلام مفيد حـول هـذه المسألة فليراجع للفائدة: "الفتاوى" (4/186)

وفي: (ص 131-135): أطال السَّقَّاف فـي نفـي علـو الله على خلقه، مع أن علو الله على خلقه معلوم من الدين بالضرورة، وقد فطر الله جميع الخلق عليه، وأقرَّ بـه جميـع النـاس: مـؤمنهم، وكـافرهم، حـتى البهـائم إذا أصـابها ضـر رفعـت رؤوسـها إلـى السـماء، إلا الجهميـة ومـن وافقهـم، فـإنهم لا يقـرون بعلـو اللـه علـى خلقـه. فقـد اجتـالتهم الشياطين عن فطرهم، فهم شر من اليهود والنصارى.

قال الإمام أبو عبدالله البخاري في خلـق أفعـال العبـاد (ص 11): (نظـرت فـي كلام اليهـود والنصـارى والمجـوس فما رأيت أَضـل فـي كفرهـم منهـم وإنـي لأسـتجهل مـن لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم).

وفي: (ص 141): كذب السَّقَّاف على ابن تيمية كعادة أسلافه، ونسب إليه: أنه يثبت الحركة لله.

وهذا من البهت. فشيخ الإسلام لم يثبـت الحركـة، كمـا أَنه لم ينفها، إنما ذكر أقوال العلماء كمـا فـي "الفتـاوى": (5/402)، و"الاستقامة": (1/70)، ورجح العلامة ابن القيم كما فـي: "مختصـر الصـواعق": (ص 389) الإمسـاك عـن الأمريـن فلا نقـول يتحـرك، وينتقـل، ولا ننفـي ذلـك. وهـذا الأظهر لعدم ورود ذلك في الكتاب والسنة.

وبما تقدم نقله عن ابن تيمية رحمـه اللـه تعـالى يتـبين كذب السَّـقَّاف، وأنـه لا يتـورع عـن الكـذب علـى العلمـاء، وتقويلهم ما لم يقولوا كعادة شيخه الكوثري.

وقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((مـن قـال فـي مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج ممـا قال)). أخرجه أبو داود وغيره، من حـديث ابـن عمـر، وهـو حديث صحيح.

وفي: (ص 144، تعليق رقم: 66): زعم السَّـقَّاف أن المراد بحديث خلق الله آدم على صورته. أي: على صـورة المضروب.

وهذا تحريف وصرف للحـديث عـن ظـاهره. والصـحيح في معنى الحديث كما عليه السلف أن الله خلـق آدم علـى صـورة الرحمـن كمـا جـاء فـي بعـض طـرق الحـديث عنـد عبدالله بن الإمام أحمد، وابن أبي عاصم، وغيرهما. وصحح الحديث أحمد، وإسحاق بن راهويه وهما هما.

وسأَذكر إن شاء الله في الرد المفصل الأدلة على قوة القول بتحسين الحديث، وأن الضمير فـي قـوله صـلى اللـه عليه وسلم: ((خلق الله آدم على صورته)) لا يعود إلا علـى الله ولو لم يكن في الباب سوى هـذا الحـديث لاتفـاق أهـل القرون الثلاثة الأول على ذلك.

وقد قال أَحمد: (من قال إن الله خلق آدم على صـورة آدم فهو جهمي) ذكر ذلك أبو يعلى في "طبقات الحنابلـة": (1/309)

وقال إسحاق على الحديث المتقدم: (لا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف رأي)

وقال عبدالوهاب الوراق: (مـن لـم يقـل إن اللـه خلـق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي).

والقول بأن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمـن لا يقتضي تمثيلاً ولا تشبيهاً، بل تمر الأحاديث كمـا جـاءت مـن غير تمثيـل ولا تشـبيه؛ لأن اللـه {ليـس كمثلـه شـيءٌ وهـو السميعُ البصيرُ}.

وقد قال الآجري في كتابه "الشـريعة" (ص 315) بعـد حديث ابن عمر ((لا تقبحوا الوجه فـإن ابـن آدم خلـق علـى صورة الرحمن عزَّ وجـلَّ)): (هـذه مـن السـنن الـتي يجـب علـى المسـلمين الإيمـان بهـا، ولا يقـال كيـف؟ ولـم؟ بـل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين).

وأما تأويل ابن خزيمة رحمه الله تعالى لحديث ((خلـق الله آدم على صورته)) فإنه خلاف الحـق، وهـو معـدود مـن

أخطـائه، واللـه يعفـو عنـه، ولا يجـوز لنـا التشـبث بأخطـاء العلماء وزلاتهم، فإن تتبع زلات العلماء من هوادم الإسلام.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى فـي بيان تلبيس الجهمية (الجزء الثالث-مخطوط): (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع فـي أن الضـمير عائـد إلـى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصـحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك...).

ومن تتبع كلام أئمـة السـلف مـن أهـل القـرون الثلاثـة الأُول علم مصداق ما قاله الشيخ من أنه لا نزاع بينهـم فـي عود الضمير إلى الله وكلام الآجري المتقـدم يـدل علـى مـا قاله الشيخ. وأما خلاف ابن خزيمة فلا يؤثر لمخالفته الحق. والله أعلم.

وفي: (ص 148، تعليق رقم: 72): قال السَّقَّاف على حـديث: ((رأيـتُ ربـي فـي أحسـن صـورة)): (هـذا حـديث موضوع بلا شك ولا ريب).

أقول: وهـذا الحكـم علـى الحـديث: قـول علـى اللـه وعلى رسوله بلا علم، وليس هذا بغريب من السقاف، فقـد تقدم أنه ضعف حديث الجارية الذي فيه ((أين اللـه؟)) مـع أنه في (صحيح مسلم): (5/20)، ولا مطعن فـي أحـد مـن رواته. والحديث الـذي جـزم السَّـقَّاف أنـه موضـوع حـديث صحيح.

ولا يضر الحديث تضعيف السَّقَّاف فإن قاعدة السَّقَّاف وذويـه مـن أهـل الأهـواء معروفـة: فكـل حـديث يخـالف معتقدهم السيء ويـدرأ فـي نحـورهم ضـعيف أو موضـوع، فهم يعتقدون ثم يستدلون، وما يخالف معتقـدهم يصـدرون الحكم بضعفه، بناءً على مـا يعتقـدونه. وهـذه طريقـة أهـل الأهواء.

ولذلك لا أرى كبير نفع في إثبات صحة حديث: ((رأيـتُ ربي في أحسن صورة)) على حسب قواعد المحـدثين فـي هـذا المختصـر اكتفـاءً بـالحكم العـام علـى الحـديث؛ لأن السَّـقَّاف يطعـن فـي الأحـاديث المتفـق علـى صـحتها إذا خـالفت معتقـده فكيـف لا يطعـن فـي حـديث لـم يخرجـه الشيخان ولا أحدهما، وتارة ينسف السَّـقَّاف جميـع الكتـاب كمـا فعـل فـي كتـاب (السـنة) لابـن الإمـام أحمـد، وكتـاب (الرؤية) للدار قطني.

وفي: (ص 157، تعليق رقم: 87): ذكر السَّقَّاف حديث أبي هريرة في إثبات الصورة لله تعالى المخرَّج في(الصحيحين)، وفيه: ((فيأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا...)).

فعلَّق عليه قائلاً –مع ذكره لبعض الاعتراضات الباطلة على الحديث-: (فيه إثبات الصورة لله تعالى، وذلك محال).

أقول: وهذا رد للحديث بغير بيِّنة ولا برهان، ونفي لما أثبت الرسول لربِّه.

وقد قال البربهاري: (إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولاشك أنه صاحب هوى مبتدع) [6].

وهذا الوصف من البربهاري ينطبق تمام الانطباق على السَّقَّاف وأمثاله من كثير من المعاصرين الذين يردون الآثار بغير حجة ولا برهان.

وقد قال إسحاق بن راهويه: (من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر). ذكره ابن حزم في كتاب "الإحكام": (1/97)، عن محمد بن نصر المروزي عنه.

وقال البربهاري: (ومن رد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم) [7].

وأَقوال السلف في ذلك كثيرة. فليحذر السَّقَّاف وأَتباعه من العقوبات المترتبة عليهم بسبب ردهم للأحاديث ودفعهم لها، لكونها تخالف عقائدهم الفاسدة.

وإذا علم خطورة رد الأحاديث الصحيحة فليعلم أَنَّ إثبات الصورة لله تعالى أمر متفق عليه بين سلف الأمة وأئمتها لصحة الأحاديث في ذلك فيجب إثبات الصورة لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} فقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ردٌّ على المشبهة الذين يشبهون

---

[6] شرح كتاب "السنة": (ص 51)
[7] شرح كتاب "السنة": (ص 43)

صفات الله بصفات خلقه وقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ردٌّ على المعطلة الذين ينفون عن الله ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بحجة أوهى من بيت العنكبوت فإنهم يظنون أنهم إذا أثبتوا لله الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد شبهوا الخالق بالمخلوق وهذا سوء فهم وضلال بعيد ولا يظن هذا الظن إلا من لم يعرف الله وما هرب منه المعطلون وقعوا فيه فإنهم شبهوا الله بالجمادات لأنهم إذا لم يثبتوا لله أسماءَه وصفاتِه فقد شبهوه بالناقصات تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً قال تعالى: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

وفي: (ص 158): نقل السَّقَّاف عن الكوثري قولاً ملخصه نفي الصورة عن الله.

فصدق فيه قول الشاعر:

ومن جعل الغراب له دليلاً يمرُّ به على جيف الكلاب

وقال تعالى: {وَإِنَّهُمْ لَيصُدُّونَهُمْ عن السَّبيلِ ويحسبونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ}

وتجهم الكوثري مشهور بين صغار طلبة العلم فضلاً عن كبارهم، ومن جعله عمدته في تحرير المسائل فقد ساقه إلى سبيل أهل الجحيم، ومن أحب أهل البدع والضلال حشر معهم.

قال تعالى: {احْشُرُواْ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} أي: شبهاءهم ونظراءَهم كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم.

وفي: (ص 170، تعليق رقم: 100): نفى السَّقَّاف صفة القدم عن الله تعالى، مع أن الحديث في إثبات صفة القدم لله تعالى متفق عليه من حديث أنس [8]. فأي انحراف أعظم من هذا الانحراف.

وما نقله السَّقَّاف عن ابن حبان في معنى حديث: ((حتى يضع رب العِزَّة فيها قدمه)) غلط وهو مردود عليه، ولسنا نتعبد الله بأقوال الرجال ولكننا نزنها بالكتاب

---

[8] "صحيح البخاري": (8/594، فتح) ، و"مسلم": (رقم: 2848)

والسنة، إن وافقته قبلناها واحتججنا بهـا، وإلا رددناهـا علـى قائلها. فأقوال العلماء يحتج لها ولا يحتج بها.

والحديث صريح في إثبات القدم لله تعـالى، ولا يحتـاج إلى تفسير السَّقَّاف الباطل حتى ولا ابن حبان الذي صـرف الحديث عن ظاهره بغير حجة.

والهاء في قوله: ((قدمه)) تعود على الـربِّ جـلَّ وعلا، وعلى هذا درج علماء السلف الـذين تمسـكوا بكتـاب ربهـم وسنة نبيهم. وشَرِق بهذا الحديث أهل البدع ومن اغتر بهـم؛ فنفوا عن الله صفة جاءت بها السنة بنقل العدول الثقات.

هذا وقد قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على "صـحيح ابن حبان" (1/502) على حديث إثبات صفة القـدم: (وقـد ذهب طائفة إلى تأويله، ولم يتعقـب هـذه الطائفة بشـيء. وصفة المعلـق أن يـبيِّنَ الخطـأ مـن الصـواب، وإن يـدحض الباطل، لا أن يشكك في معاني الأحـاديث. علمـاً أنـه نقـل قول الترمذي في معنى الحديث، وهو الصـواب، ولكنـه لـم يكتف بذلك حتى أتى بالهذيان. وله أمثال هـذا الهـذيان فـي كثير من تعليقاته على الكتب فيجب التنبه لذلك).

وفي: (ص 173، تعيق رقم: 106): زعم السَّقَّاف أن السلف – الذين يسميهم أهل البـدع: مجسـمة- أخطـر مـن المعتزلة ...

وما ذاك إلا لأن السلف أثبتوا للـه صـفة القـدم كسـائر صفاته الثابتة بالكتاب والسـنة، إثباتـاً بلا تمثيـل، وتنزيهـاً بلا تعطيل.

وفي: (ص 178، تعليق رقم: 112): زعـم السَّـقَّاف: (أَن حماد بن سلمه ضعفه مشهور).

وهكذا السَّقَّاف كعـادته فيمـا تقـدم يلقـي الكلام علـى عواهنه، إذا جـاءه مـا يخـالف هـواه. وحمـاد بـن سـلمه قـد اشتهر كلام العلمـاء فيـه، وأنـه ثقـة فـي روايتـه عـن ثـابت ابناني، صدوق في روايته عن غيره، على الصحيح.

وفي: (ص 190): قال السَّقَّاف: (نحن نغمز حمـاد بـن سلمة أشد الغمز وخصوصاً في أحاديثه في الصفات، وعلى ذلك أهل العلم ...).

أقول: غمزك حماد بن سلمة دليل على: قلة دينك، وسوء عقيدتك، وكثرة شططك، ودليل أيضاً على فضل حماد بن سلمة، فإنه كان من أشد الناس على أهل البدع، ومن ثم يبغضونه، خصوصاً إذا روى حديثاً في الصفات يقطع قلوبهم، ويدحض باطلهم وفجورهم.

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة؛ فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديد على المبتدعة) [9].

وأما قول السَّقَّاف: (وعلى ذلك أهل العلم). فهذا كذب فقد خرَّج له البخاري تعليقاً، وخرَّج له مسلم في "صحيحه"، وأهل السنن، وغيرهم. وعدم إخراج البخاري له في الأصول لا يدل على ضعفه، وليس كل رجل لا يخرِّج له البخاري يكون ضعيفاً.

فإن شرط البخاري في الرجال شديد. فظهر للبخاري رحمه الله تعالى أن حماد بن سلمة ليس على شرطه، ومن ثم لم يخرِّج له. وهذا لا يدل على ضعفه. علماً أن البخاري عيب عليه عدم إخراج حديثه كما عاب عليه ابن حبان في مقدمة "صحيحه" (1/153).

وحماد بن سلمة أوثق بكثير من أُناس خرج لهم البخاري في "صحيحه". وهذا معلوم عند أهل الحديث، ولكن السَّقَّاف شن الغارة على حماد لكونه شديداً على أهل البدع، والسَّقَّاف من دعاتهم جملة وتفصيلاً!!

وفي: (ص 179، تعليق رقم: 113): نقل السَّقَّاف عن البخاري أنه أوَّل صفة "الضحك" بـ "الرحمة".

وقد تقدم أن هذا النقل لا يصح عن البخاري ثم نقل السقاف عن النووي أن معنى الضحك من الله تعالى هو: الرضى، والرحمة، وإرادة الخير ...

وهذا القول مردود على النووي لمخالفته للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة. ولا يجوز تأويل صفة "الضحك" بـ "الرحمة" على ذلك. والنووي ليس ممن يعتد عليه في باب الأسماء والصفات. فإنه كثير التأويل، والموافقة للأشاعرة في تحريفهم لصفات الباري جلّ وعلا، يعرف ذلك من قرأ كتبه خصوصاً "شرحه لصحيح مسلم".

---

[9] انظر: "سير أعلام النبلاء": (7/450)

وفي: (ص 184، تعليق رقم: 121): طعن السَّقَّاف في كتاب "السنة" لعبدالله بن الإمام أحمد، وزعم أن فيه بلايا وطامات.

أقول: لم يذكر السَّقَّاف البلايا والطامات التي في كتاب "السنة"، وقد تقدم طعنه أيضاً في كتاب "التوحيد" لابن خزيمة لاشتماله على إثبات الأسماء والصفات لله تعالى على ما يليق به. فالطعن الذي صبَّه السَّقَّاف على كتابه "السنة" من قبل الطعن الذي طعنه في كتاب "التوحيد". فالسَّقَّاف يطعن في كتب السلف، ويشكك فيها كما أنه يطعن في ذواتهم ويشكك في عقائدهم.

وقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((من أَكل برجل مسلم؛ أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوباً برجل مسلم؛ فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء؛ فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة)). حديث حسن رواه أبو داود والحاكم وغيرهما عن المستورد رضي الله عنه.

وفي: (ص 185): قال السَّقَّاف: (إن سند كتاب "السنة" المنسوب لابن أحمد مركب مفتعل كما أننا على شك من نسبة كتاب "السنة" لابن أحمد خصوصاً أن في سنده أعني الكتاب لابن أحمد مجهول..).

أقول: في كلامه أَباطيل. فإنه حكم على سند كتاب "السنة" بأنه مركب مفتعل، ولم يذكر دليلاً على ذلك، وقد تلقت الأمة كتاب عبدالله بن الإمام أحمد بالقبول، وقابلوه بالتسليم. فالطعن فيه أو التشكيك طعن في عقيدة السلف. وما ذخر السَّقَّاف وأتباعه فمي ذلك. فقد شحنوا كتبهم بعيب السلف وتضليلهم. بله ذلك بل كفروهم وقاعدة السَّقَّاف وأتباعه تقدم الإشارة إليها: كل كتاب يفحهم يشككون في نسبته لمؤلفه، وكل حديث يكشف زيغ عقائدهم يضعفونه.

ثم إن السَّقَّاف تناقض، وقال: (كما أننا على شك من نسبة كتاب السنة لابن أحمد).

أقول: إذا حكمت على سنده بأنه مركب مفتعل كما تقدم. فلماذا تشك بل اقطع وتيقن بأنه موضوع عليه. ولكن أهل الباطل دائماً متناقضون مضطربون.

ثم إن قول السَّـقَّاف: (خصوصـاً أن فـي سـنده أعنـي الكتاب لابن أحمد مجهول).

خطـأ نحـوي صـوابه: "مجهـولاً" بالنصـب. فالسَّـقَّاف يلحن في القول والفعل مع أنه في: (ص 191) يطعن على الشيخ الألباني في العربية.

وكذلك في تناقضاته التي يغلب في كـثير منهـا الكـذب والافتراء والبهت، مع كـثرة لحنـه فيهـا قـولاً وفعلاً، وصـدق فيه قول القائل: "رمتني بدائها وانسلت".

وهذا التنبيه النحوي إنما وقع عرضـاً ولـم أقصـد تتبعـه في بيان جهله في النحو، فالأمر أعظم مـن ذلـك، والخلاف الذي بيننا وبينه في أصول الدين وليس في النحو. وقد قـال مالك رحمـه اللـه تعـالى: (تلقـى الرجـل ومـا يلحـن حرفـاً وعمله لحن كله) [10].

وفـي: (ص 188): قـال السَّـقَّاف بعـدما رد حـديث الجارية نقلاً عن شيخه أبي الفضل الغماري: (فليخجل بعـد هـذا مـن يـدعو النـاس إلـى عقيـدة: "اللـه فـي السـماء" وليتب).

أقول: السَّقَّاف تمادى في الطغيان، ولـم يكتـف بـرد النصوص الصحيحة وتحريفها، بل تجـاوز ذلـك، ولـم يعـرف نفسه. فأمر من أثبت النصوص بالتوبة.

وقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليـه وسـلم: ((إذا لـم تسـتح فاصـنع مـا شـئتَ)) رواه البخـاري: (10/523-فتـح) مـن حديث أبي مسعود.

وأما قـول السَّـقَّاف لمـن أثبـت علـو اللـه علـى خلقـه (فليتب).

أقول: التوبـة واجبـة مـن الـذنوب والمعاصـي، وأمـا التوبة مما أمر الله باعتقاده وفطر الخلق عليه فمنكـر مـن القول وزور، فأمرُ من أثبت علو الله على خلقه بالتوبة مـن أعظم الضلال ولا يصدر ذلك ممن يؤمن بالله واليوم الآخـر. إذ المؤمن يثبت العلو لله تعالى علـى خلقـه، كمـا دل علـى ذلك الكتاب والسنة، واستقر ذلك في فطر الخلق، وأقـرت

---

[10] انظر "بستان العارفين": للنووي: (ص 75)

بـه العقـول السـليمة، فلـم ينكـره إلا مـن تغيـرت فطرتـه، وفسد عقله.

قال تعالى: {سَبِّحْ اسـمَ ربـكَ الأعلـى}، وقـال تعـالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَـوْقِهِمْ}، وقـال تعـالى: {وَهُـوَ الْقَـاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ}.

فللـهِ تعـالى جميـع أنـواع العلـو، ولكـن أَهـل التحريـف والتعطيل تلاعبوا بهذه الآيات الدالـة علـى إثبـات علـو اللـه على خلقه، وحرفوها، وصـرفوها عـن ظاهرهـا الـذي فطـر الله عليه عباده، حـتى البهـائم مفطـورة علـى أن اللـه فـي السماء. فقبَّح الله من كانت البهائم أحسن حـالاً منـه، ومـا أحسن ما قاله الإمام ابن خزيمة رحمه الله: (من لم يـؤمن بأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقـه وجـب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه، وطُرح على مزبلـة) [1] (1).

وقتله ليس تعزيراً، بـل لردتـه وخروجـه عـن الإسـلام، لإنكاره ما ثبت بالكتاب والسـنة وأجمـع عليـه سـلف الأمـة وأئمتها إجماعاً يعلمه الخاص والعام.

وفي: (ص 194): أنكر السَّقَّاف الجهمي نـزول الـرب جلا وعلا إلى السماء الدنيا وقال: (لا يمكـن أن ينـزل بـذاته كما تتخيل المجسمة إلى السماء الدنيا؛ لأنَّ في ذلك حلـول الخالق في المخلوق، وهو كفر بواح).

أقـول: ثبـت بالنصـوص القاطعـة فـي "الصـحيحين" وغيرهما أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر نزولاً يليق بجلاله.

وزَعْمُ السَّـقَّاف أن مـن قـال ينـزل بـذاته أنـه مجسـم حلولي: قول بلا علم {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْـرُجُ مِـنْ أَفْـوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً}. والسَّقَّاف لا يفهم من نزول الخـالق إلـى السماء الدنيا إلا كما يفهم من نزول المخلوقات، وهذا ظـن الذين كفروا.

---

[11] انظر "مختصر الصواعق المرسلة": (ص 359). وأنظر: كتاب "اجتماع الجيوش الإسـلامية" لابـن القيم. فقـد قـرر هذه المسألة أعظم تقرير وبسط عليها بسطاً موسعاً ومن قراءتـه تعلـم فسـاد عقـول الجهميـة وكفرهـم ومخـالفتهم للفطر والكتب المنزلة من عند الله.

وقد اتفق الصحابة والتابعون وجميع علماء السلف على أن الله تعالى ينزل إلى السماء نزولاً حقيقياً، ولا ينكر ذلك إلا أهل البدع من الجهمية وأشباههم الذين اعتاضوا عن كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بآراء الجعد بن درهم والجهم بن صفوان رؤوس التعطيل.

وفي: (ص 195، تعليق رقم: 130): أَعاد السَّقَّاف الكذب على ابن تيمية رحمه الله تعالى مرة أخرى كعادته وعادة إخوانه من أهل البدع. وقوَّل الشيخ ما لم يقل من إثبات الحركة لله مما سكت النص عنها، وتحتمل معنى صحيحاً، وتحتمل معنى فاسداً، والإمساك عنها أولى.

وليست من المسائل التي يضلل فيها المخالف إلا إذا علم أن القائل يقصد معنى فاسداً، ولكن أهل البدع يتشبثون بما هو أوهى من بيت العنكبوت.

ثم إن السَّقَّاف أَراد أَن يشفي غلته من شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فأخذ يطعن في الشيخ ورماهُ بالتجسيم، وهذا لا يضر الشيخ رحمه الله تعالى شيئاً، وقد أحسن القائل:

فما ضر بحر الفرات يوماً أَن خاض بعض الكلاب فيه

وفي: (ص 205، تعليق رقم: 144): زعم السَّقَّاف أَن ضحك النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم من قول اليهودي لما قال: يا محمد، إن الله يضع السموات على إصبع... الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود. إنكار صريح منه على اليهودي.

وهذا قول باطل وتحريف للنصوص فإن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لم يضحك إلا تصديقاً لقول الحبر كما جاء ذلك في الصحيح [12]، ولكن لما ساءَ قصد السَّقَّاف ساء فهمه فأخذ يلف يميناً وشمالاً لصرف الحديث عن ظاهره كما فعل أسلافه من الجهمية المعطلة.

والسَّقَّاف لم يأْت بشيء جديد عن أسلافه في معظم تعليقاته، ولكنه يجدد مذهب إخوانه الجهمية الذين كفرهم خمسمائة عالم من أهل الصدق والمعرفة والإيمان.

---

[12] انظر: "صحيح البخاري": (8/550، الفتح)

وفي: (ص 219، تعليق رقم: 157): نقل السَّقَّاف عن ابن حجر: أنه قال على قوله صلى الله عليه وسلم ((فإن الله قبل وجهه)) قال: (وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته).

أقول: وهذا شطط في القول من ابن حجر والسَّقَّاف ومن تابعهما، فليس في الحديث رد على من أثبت أن الله على العرش بذاته؛ لأن قوله صلى الله عليه وسلم: ((فإن الله قبل وجهه)) فيه إثبات قرب الله تعالى، ولا يتنافى ذلك مع علوه فإن الله تعالى قريب في علوه، عال في قربه. يوضح ذلك ويبينه أن الصحابة رضي الله عنهم لما رفعوا أصواتهم بالذكر قال لهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)). متفق عليه من حديث أبي موسى.

فهذا الحديث صحيح صريح أَن الله تعالى أقرب إلى أحدنا من عنق راحلته، وهو مع ذلك فوق سمواته وهذا ظاهر، إنما أتى من أتى بسبب سوء عقيدته.

وقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (فأخبر صلى الله عليه وسلم وهو أعلم به أنه أقرب إلى أحدهم من عنق راحلته، وأخبر أنه فوق سمواته على عرشه، مطلع على خلقه، يرى أعمالهم، ويعلم ما في بطونهم، وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر) [13].

وحديث النزول يدل أيضاً على ذلك، فإنه ينزل إلى السماء الدنيا، مع أنه مستو على عرشه، وهذا حق يصدق بعضه بعضاً، ولا إشكال فيه عند مَنْ سَلمت فطرته، ولم تتلوث بحثالة المعطلة.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في "العقيدة الواسطية": (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة ... إلخ) فراجعه فإنه مفيد، وأحيل إلى ذلك أهل الإيمان.

وإلا فأهل البدع يحرقون كتب ابن تيمية من شدة بغضهم للعقيدة السلفية، ولكن لم ينفعهم ذلك شيئاً، ولم

---

[13] "مختصر الصواعق": (ص 397)

يستفيدوا من التحريق، وفشلت جميع محاولاتهم، فعمد كثير من أهل البدع يعلقون ويحققون كتب السلف خصوصاً كتب ابن تيمية، لا حباً له، ولا حباً لنشر العقيدة والعلم، ولكن كي يدسوا في ثناياها العقائد الفاسدة، والتشكيك في علماء السلف وكتبهم.

وقد أشرت إلى ذلك في كتابيّ: "التوكيد في وجوب الاعتناء بالتوحيد"، و"القول الرشيد في حقيقة التوحيد".

ولي أيضاً مصنف مستقل يكشف تلاعب بعض المعاصرين بكتب السلف [14]، فعلى السلفيين: التيقظ لذلك، وعدم الغفلة عن مخططات أهل البدع، فخذ وصفهم من الإمام البربهاري فإنه خبير بهم، حيث يقول: (مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا) [15].

وفي: (ص 245، تعليق رقم: 184): تطاول السَّقَّاف وكفَّر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وقد قال النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: ((أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر. فقد باء بها أحدُهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه)) متفق عليه من حديث ابن عمر.

ونشهد الله وملائكته وحملة عرشه وجميع خلقه أن شيخ الإسلام بريء مما رماه السَّقَّاف. وأن السَّقَّاف مفتر كذاب، وقد قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}. قال أبو قلابة: هي والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة.

ثم إن السَّقَّاف لم يقف عند حدّ تكفير شيخ الإسلام رحمه الله بل تابع كذبه وافتراءَه عليه، وزعم أنه يقول بالجسمية. وقال من ذلك قوله في: "تأسيسه": (1/101): (وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً ولا أعراضاً! فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال).

---

[14] اسمه: "حماية السلف من تلاعب الخلف"
[15] انظر: "المنهج الأحمد": (2/37)

ثم أتبع السَّقَّاف هذا القول بالتجهيل والتضليل.

وما نقله السَّقَّاف عن الشيخ من التأسيس يثبت بزعمه أن الشيخ يقول بالجسمية أدلُ دليلٍ على غباوته وشدة تحريفه للكلم عن مواضعه.

فإن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال في الصفحة المقابلة لما نقله السَّقَّاف عنه: [الوجه السابع والسبعون] أن لفظ الجسم والعرض والمتحيز ونحو ذلك ألفاظ اصطلاحية وقد قدمنا غير مرة أن السلف والأئمة لم يتكلموا في ذلك في حق الله، لا بنفي ولا بإثبات، بل يدَّعُوا أهل الكلام بذلك، وذموهم غاية الذم، والمتكلمون بذلك من النفاة أشهر، ولم يذم أحد من السلف أحداً بأنه مجسم ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك وغيره، وذموا أيضاً المشبهة الذين يقولون صفاته كصفات المخلوقين. ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض ونحو ذلك ما في هذه الألفاظ من الاشتباه وليس الحق كما قال الإمام أحمد: يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم.

فهذا قول الشيخ واعتقاده في الجسم، وهذا النقل عنه يكذب السَّقَّاف ومن تابعه على كذبه وافترائه، وشيخ الإسلام رحمه الله تعالى صرح في جميع كتبه أن الجسم والعرض ونحوهما من الألفاظ التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، لا تقابل بقول ولا برد.

وصرح أنها عبارات مجملة لا تحقق حقاً، ولا تبطل باطلاً، وصرح أنها من الكلام المبتدع كما في رسالته "التدمرية" المطبوعة ضمن "الفتاوى": (3/81).

وأما ما تقدم من الكلام الذي نقله السَّقَّاف عن الشيخ موهماً الخلق أن الشيخ يثبت الجسم لله فاذكره من أوله حتى يتضح المراد، فإن السَّقَّاف اختلسه من بيان تلبيس الجهمية (1/101) كاختلاس الشيطان من صلاة العبد.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: (ثم المتكلمون من أهل الإثبات لما ناظروا المعتزلة تنازعوا في الألفاظ الأصطلاحية، فقال قوم: العلم، والقدرة، ونحوهما، لا تكون إلا عرضاً وصفة حيث كان فعلم الله قدرته: عرض. وقالوا أيضاً: إن اليد والوجه لا تكون إلا جسماً، فيد الله ووجهه كذلك. والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسماً. فالله

تعالى جسم لا كالأجسام. قالوا: وهذا مما لا يمكن النزاع فيه إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور في ذلك، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً وأعراضاً فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي الفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال) أه كلامه.

فقوله: وليس في كتاب الله ... إلخ. يحتمل أن يكون من كلام الشيخ ويحتمل أن يكون تابعاً لقول المتكلمين من أهل الإثبات.

وعلى كل الاحتمالين ليس في الكلام ما يفهم منه إثبات الجسمية لله تعالى، وإنما فيه نفي أن يكون في الكتاب والسنة أن الله ليس بجسم، وهذا صحيح لم يرد في الكتاب ولا في السنة، أن الله ليس بجسم، كذلك لم يرد إثبات ذلك.

والحاصل: أنَّ الكلام يراد به الرد على الجهمية الذين ينفون عن الله ما وصف به نفسه من السمع والبصر والقدم والعينين واليدين وما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بنفي الفاظ لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب ولا في السنة كالجسم ونحوه لأنهم يتوهمون أنهم إذا أثبتوا لله الأسماء والصفات فقد أثبتوا جسماً.

ومن هذا الظن الفاسد: مرقوا من الدين، وحرفوا الكلم عن مواضعه، ونفوا عن الله الأسماء والصفات، وآخر المقالة يدل على ذلك فإن فيه: (فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي الفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال).

وهذا مذهب النفاة الجهمية ومن شابههم فإنهم ينفون عن الله الأسماء الحسنى والصفات الثابتة بالشرع توهماً منهم أن إثباتها يقتضي إثبات جسم الله كسائر الأجسام – تعالى الله عن قولهم- مع أن لفظ الجسم لم يرد نفيه ولا إثباته بالشرع.

والخلاصة: أن السَّقَّاف كذب على الشيخ، وحرف الكلم عن مواضعه، وبه يتبين أنه كذّاب ساقط العدالة، فلا يعتمد بنقله ولا بقوله.

وفي: (ص 249، تعليق رقم: 189): قال السَّقَّاف: (وإنني أنصح طلاب العلم وأهله أن يقتنوا كتب الإمام الكوثري وخصوصاً كتاب المقالات ... إلخ).

أقول: هذه النصيحة من النصائح الشيطانية كما قال تعالى عن إبليس: {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}. وإنها لنصيحة بارتكاب البدع والضلالات والانحرافات، وسوف يندم السَّقَّاف على هذه النصيحة التي ورثها عن إبليس حين لا ينفع الندم.

قال تعالى: {وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم}.

وكتب الكوثري التي ينصح السَّقَّاف باقتنائها مليئة بسبب علماء السلف [16]، ونشر مذهب الجهمية أعداء الدين، وقد أهلك الله الكوثري وورثه أقوام لا خلاق لهم يدعون لمنهجه ويشيدون بكتبه ويصفونه بأوصاف عظام فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وإني أرى من واجب طائفة من العلماء التحذير من كتب الكوثري ومن هو على شاكلته ممن انحرف عن الجادة كالغزالي ووهبي سليمان غاوجي [17] وتلميذ

---

[16] للشيخ بكر أبو زيد رسالة اسمها: "براءَة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة" كشف فيها الجهمي الكوثري وبين زيغه وانحرافه وشتمه لعلماء السلف كما أنه فضح تلميذه الذي يعظمه ويبجله فراجعها لتقف على حال هذين الرجلين.

[17] لوهبي غاوجي كتاب اسمه: "كلمة علمية هادية في البدعة وأحكامها" سهل أمر عبادة القبور وأرشدهم بعدما عدّ فعلهم بدعة ليس غير إلى أن يسألوا الله تعالى بصلاح الولي كما في ص 60 وفي نفس الصفحة جعل الأخذ بنصوص الصفات وإمرارها كما جاءت مع اعتقاد ما دلت عليه من المعاني بدعة مذمومة، وجعل جميع آيات الصفات في كتاب واحد كما فعل ابن خزيمة وغيره من السلف بدعة. وقال: (إنما جمعها المشبهة والمبتدعة) كما في ص 61، وفي ص 70 أثنى على الداعية إلى الشرك والبدع "محمد بن علوي المالكي" ووصفه بأنه صالح تقي محدث

الكـوثري الغـالي فيـه "أبـو غـدة" الـذي اتخـذ الثنـاء علـى الكوثري الجهمي سبيلاً ومنهجاً، ومع أن جماعة من العلماء بينوا زيغ الكوثري وانحرافه وشـدة عـداوته لأهـل السـنة إلا أن "أبو غدة" لا يزال يبجله ويثني عليه ويصفه بالإمامة فـي الدين، فالله المستعان.

وإني أيضاً أنصح طلبة العلم الذين سلكوا الجادة، ولـم يركنوا إلى أهل البـدع وعلـومهم بالإكثـار مـن قـراءة كتـب السلف، ونشرها بين الأنام، والإشـادة بهـا لتألفهـا القلـوب، ك: كتاب "السنة" لعبـدالله بـن الإمـام أحمـد، و"التوحيـد" لابن خزيمة، و"السنة" لابن أبي عاصم، و"شرح اعتقاد أهل السنة" للالكائي، و"الشريعة" للآجـري، و"السـنة" للخلال، وكتاب "الإبانـة" لابـن بطـة، و"الحجـة فـي بيـان المحجـة" لقوّام السنة إسماعيل الأصـبهاني، و"نقـض الـدارمي علـى بشر المريسـي"، وكتـاب "النـزول" للـدارقطني"، وكـذلك كتاب "الصفات" وكتاب "شرح السـنة" للبربهـاري، وكتـب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميـذه ابـن القيـم، وكتـب الشـيخ محمد بن عبدالوهاب، وسائر أئمة الدعوة النجدية رحم الله الجميع، وغفر لنا ولهم.

وفي: (ص 250، تعليـق رقـم: 190): نفـى السَّـقَّاف الصوت عن الله، وطعن في حديث أبي سعيد المخـرَّج فـي "صحيح البخاري" (13/453-الفتح) الذي فيه إثبات الصوت لله تعالى، وزعم أنه من تصرُّف الرواة، وأنه خبر آحاد.

وهذه دعوى لا تسمن ولا تغني من جوع، فـإن الحـديث لا مطعن فيه. قال البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه" حدثنا عمر بن حفص بـن غيـاث حـدثنا أبـي حـدثنا الأعمـش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال:

فقيه داع إلى الله على بصـيرة وخـادم للسـنة ... وبالجملـة فكتاب "وهبي غاوجي" مكتث بالبدع والضلالات وهو كغيره من الكتب التي ابتلينا بها في هـذا الزمـان الـتي تـدعو إلـى مذهب الخلف ونسف مذهب السلف. هذا وليعلـم أصـحاب المكتبات الذين يبيعون مثل هذا الكتاب وهم يعلمون ما فيه أنهم مـأزورون غيـر مـأجورين ولهـم حـظ وافـر مـن الإثـم لإعانتهم على نشر العقائد الفاسدة في هذه البلاد وقد قـال تعالى: {وتعاونوا على البـر والتقـوى ولا تعـانوا علـى الإثـم والعدوان} والذي يبيع مثل كتاب الغاوجي أو كتب الكوثري ممن يعين على الإثم والعدوان فليستيقظ السني من غفلته ولا يفتـح المجـال لأهـل البـدع يبثـون بـدعهم وعقائـدهم الفاسدة في عقر داره.

قال النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار)) [18].

فهذا الحديث صحيح صريح في إثبات الصوت لله، وليس لأحد من الرواة تصرُّف فيه، ولكن السَّقَّاف كعادته: ما يخالف من الأحاديث بدعه وضلاله يطعن فيه، إمَّا بالتضعيف أو بالتشكيك في صحته أو غير ذلك.

ثم لو سلمنا للسَّقَّاف أن هذا الحديث تصرف فيه بعض الرواة فالأحاديث كثيرة جداً في إثبات الصوت لله وفي القرآن أيضاً آيات تثبت الصوت لله تعالى.

قال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالوادِي الْمُقَدَّسِ طِوَى}. وقال تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ}.

فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى ينادي، والنداء لا يكون إلا بصوت. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما في "الفتاوى": (6/531): (والنداء في لغة العرب هو صوت رفيع لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجاز)

وقال عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب "السنة": (1/280): (سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلى إن ربك عزَّ وجلَّ تكلم بصوت هذه الأحاديث نرويها كما جاءت).

وقال عبدالله أيضاً: (قال أبي رحمه الله حديث ابن مسعود رضي الله عنه: ((إذا تكلم الله عزَّ وجلَّ سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان)) قال أبي: وهذا الجهمية تنكره).

وأما قول السَّقَّاف عن حديث أبي سعيد بأنه خبر آحاد فسيأتي-إن شاء الله- الكلام على هذه المسألة، وبيان بدعية التفريق في قبول الآحاد في المسائل الفقهية ومسائل العقيدة، فالكل شرع يجب قبوله، ولا يعلم عن أحد من الصحابة أنه فرَّق هذا التفريق، فمن رد خبر الآحاد

---

[18] (13/453-الفتح)

في العقائـد فقـد خـالف هـدي الصـحابة، واتبـع غيـر سـبيل المؤمنين.

وفي: (ص 250-251): ضعَّف السَّقَّاف حديث عبدالله بن أُنيس قال: سمعت النَّبِيَّ صلى الله عليـه وسـلم يقـول: ((يحشر الله العباد فينـاديهم بصـوت يسـمعه مـن بعـد كمـا يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان)). وأعلَّ السَّقَّاف هـذا الحديث بضعف عبدالله بن محمد بـن عقيـل والقاسـم بـن عبدالواحد، وادعى أنَّ ابن عقيل ضعيف جـداً، وأن القاسـم قال عنه في "الجرح والتعديل": لا يحتج به.

وعلى كلامه ظلام نزيله فنقـول: الحـديث رواه الإمـام أحمد رحمه الله تعالى في "مسنده" (3/495) وغيـره مـن طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبدالواحد المكي عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بـن عبـدالله عـن عبدالله بن أنيس... الحديث.

وسنده حسن فإن عبدالله بـن محمـد بـن عقيـل ليـس كما زعم السَّقَّاف بأنه ضعيف جداً فـإن هـذا القـول صـادر عن عـداوته لمـا يتضـمنه الحـديث لا عـن معرفـة بالحـديث ورجاله. وقد احتج بابن عقيل جمـع مـن أهـل العلـم منهـم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي، نقـل ذلـك عنهم الترمذي في "جامعه" (1/9).

وقال البخاري رحمه الله تعالى: (هو مقارب الحديث). وهذا من البخاري تعديل لابـن عقيـل، فـإن كلمـة "مقـارب الحديث" يراد بها التعديل كما نص على ذلك غير واحـدٍ مـن أهل الحديث.

وقال الترمذي رحمه الله تعـالى فـي ابـن عقيـل: (هـو صدوق، وقد تكلم فيه بعـض أهـل العلـم مـن قبـل حفظـه) والكلام الذي قيل فبه لا ينزل من حديثه عن مرتبة الحسـن على الصحيح عندي بشرط أن لا يخالف، فإن خـالف طـرح حـديثه. والحـديث الـذي نتكلـم عليـه لـم يخـالف فيـه بـل شواهده كثيرة في الكتاب والسنة.

وأمَّا القاسم بن عبدالواحد فإنه صدوق[19] وثقـه ابـن حبان، وقال عنه ابـن أبـي حـاتم فـي"الجـرح والتعـديل": (

---

[19] روى عنه جمع من الثقات ووثقـه ابـن حبـان وقـال أبـو حاتم: يكتب حديثه. فمثله حسن الحديث.

7/114): سألت أبي عنه فقال: يكتب حديثه. فقلت: يحتج بحديثه. قال: يحتج بحديث سفيان وشعبة. أ. هـ كلامه.

ومن يعلم خطأ السَّقَّاف بقوله: (وفي الجرح والتعديل ما معناه: لا يحتج بحديثه). فإن أبا حاتم لم يقل ذلك ولا يفهم من كلامه ما يدل على ذلك.

وأيضاً السَّقَّاف كذب على الذهبي فقال: القاسم بن عبدالواحد صاحب مناكير كما في ترجمته في "الميزان".

وفي "الميزان" (3/375)، قال الذهبي: وُثق. ثم نقل قول أبي حاتم المتقدم ثم قال: ومن مناكيره فساق حديثاً ليس له علاقة في موضوعنا.

ثم ليعلم أن قول السَّقَّاف عن القاسم (صاحب مناكير) لا تقتضي هذه اللفظة تضعيفاً؛ لأنه يراد تارة بهذه العبارة صاحب مفاريد [20] ولكن السَّقَّاف لا يفقه شيئاً من ذلك فظن أنها تقتضي تضعيفاً.

والحاصل: أن حديث عبدالله بن أُنيس حديث حسن وأن السَّقَّاف جانب الصواب في تضعيفه، وأخطأ على أبي حاتم وكذب على الذهبي. والكذاب ساقط العدالة. وقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار))، كما جاء ذلك في الحديث المخرَّج في "صحيح مسلم": (رقم: 2607) من حديث عبدالله بن مسعود.

وفي: (ص 264، تعليق رقم: 202): زعم السَّقَّاف أن حديث: ((إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب..)) فيه كلام ثم في(ص 265) قال: والخلاصة أنَّ حديث((من عادى لي ولياً)) صحيح إلا أن لفظ "التردد" الذي فيه لا يثبت...

أقول: الحديث ثابت ولا مطعن فيه. قال البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه" (11/340-الفتح): حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قال: ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه

[20] انظر: "هدي الساري" لابن حجر: (ص 437)

وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبه فـإذا أحببتـه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الـتي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه. وما ترددت عن شيءٍ أنا فـاعله تـرددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)).

وهذا الحديث احتج به البخـاري رحمـه اللـه تعـالى فـي "صحيحه"، والكلام الذي قيل في خالد بن مخلد لا يضر هـذا الحديث لأنه من شيوخ البخـاري الـذين لقيهـم وأخـذ عنهـم وعرف أحوالهم وميَّز أحاديثهم وقد روى هـذا الحـديث عنـه بواسطة محمد بن عثمان وهو ثقة.

وأيّ رجل احتج به البخاري في "صحيحه" في الأُصــول فقد جاوز القنطرة فلا اعتداد بطعـن مـن طعـن فيـه داخـل الصحيح، وأمَّا خارج الصحيح فقد يكون من احتج به البخاري ومسلم ضعيفاً.

وقول السَّقَّاف: (وشريك فيه مقال).

أقول: كـثير مـن الـرواة لا يسـلم مـن مقـال، ولكـن الشأن هـل يصـيره هـذا المقـال ضـعيفاً أم لا؟ ولـو أن كـل رجل فيه مقال يكون ضعيفاً لما سلم لنا إلا شيء قليل مـن الرجال. وشريك بن عبدالله بـن أبـي نمـر تـابعي خـرج لـه الشيخان وغيرهما، وتخريج الشـيخين لـه ممَّـا يقـوي أمـره لأنهما قد اشترطا الصحة. وقد قال ابن معين والنسائي في شريك: (ليس به بأس). ووثقه ابن سعد، وقال ابـن عـدي: (إذا روى عن ثقة فلا بأس بروايته) [21].

والراوي عنه فـي هـذا الحـديث سـليمان بـن بلال مـن رجال الستة، وثقه أحمد، وابن معين، وغيرهما.

وبه تعلم أن شريك بن عبدالله يحتج بحديثه، وقد طعن بعض العلماء في ألفاظ انفرد بها شريك، ولكن هـذا لا يـدل على ضعفه، إلا إذا خالف الثقات، فهنـا يطـرح تفـرده؛ لأنـه يخطئ. أما إذا روى حديثاً لـم يخـالف فيـه فقبـوله متعيـن، والقدح فيه تحم بغير دليل.

والحاصل: أن الحديث صـحيح لا علـة فيـه، وتصـحيح السَّقَّاف لحديث ((مـن عـادى لـي وليـاً))، وتضـعيف لفـظ: ((التردد)) قول صادر عن فساد عقيـدة، وسـوء فهـم؛ لأنـه

---

[21] انظر: "الكامل" (4/1321)

لما لم يفهم معنى التردد ضعفه، وإلا فتصحيح أوله وتضعيف آخره بغير دليل: ظاهر البطلان. ومنه يعلم ما قلنا في سبب تضعيف السَّقَّاف للفظ ((التردد)).

هذا وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن معنى: ((تردد الله))؛ فأجاب رحمه الله تعالى كما في "الفتاوى": (18/129-130): (هذا حديث شريف قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة، وهو أشرف حديث رُوي في صفة الأولياء، وقد ردَّ هذا الكلام طائفة، وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب، وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد. والتحقيق: أن كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله، ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدباً، بل يجب تأديبه وتعزيره، ويجب أن يصان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة. ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منَّا، فإن الله ليس كمثله شيء: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. ثم هذا باطل فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد، فيريد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يحب من وجه ويكره من وجه كما قيل:

الشيب كره وكره أن أُفارقه فاعجب لشيء على البغضاء محبوب

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه. بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب، وفي "الصحيح": ((حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره)) وقال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ} الآية.

ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث فإنه قال: ((لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه))، فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوباً للحق، محباً له يتقرب إليه أولاً بالفرائض وهو يحبها. ثم اجتهد في النوافل التي يحبها، ويحب فاعلها، فأتى بكل ما يقدر عليه

من محبوب الحق، فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه محبوبه، ويكره ما يكرهه محبوبه، والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه. والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت فكل ما قضى به فهو يرده، ولا بدَّ منه، فالرب مريد لموته لما سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كاره لمساءَة عبده، وهي المساءَة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مراداً للحق من وجه، مكروهاً له من وجه، وهذا حقيقة التردد، وهو أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه.

وإن كان لابدَّ من ترجيح أحد الجانبين كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءَة عبده. وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه، ويكره مساءته، كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه ويريد مساءته).

وفي: (ص 274)، آخر الكتاب: قال السَّقَّاف: (نسأل الله تعالى أن نكون بهذا التعليق قد فرجنا عن أهل العلم وطلابه كربة الحيرة في هذه الأحاديث المتعلقة بمسألة الصفات ونسأله أن يفرج عنا كرب يوم القيامة...).

أقول: السَّقَّاف يريد أن يموه على الخلق بهذا الدعاء ويتلاعب بعقولهم. ويظنهم همجاً رعاعاً كأتباعه الذين أضلهم بتحريفه للنصوص، وكذبه في النقول، وجعلهم في شك وحيرة واضطراب، ولم يهدهم سبيل الرشاد.

وصادم في تعليقاته المنقول. وكابر العقول.

ومن كان هذا سبيله ومنهجه، فهو على خطر عظيم.

وقوله: (ونسأله أن يفرج عنا كربة يوم القيامة).

أقول: تُبْ إلى ربك من تحريف النصوص، والكذب، والفجور، مصادمة المنقول والمعقول، وكن من دعاة الحق، واعمل صالحاً لتحظى بالفوز يوم النشور.

فإن مَنْ لقي الله بالبدع، والفجور، والتحريف للمنقول والمعقول، ونبذ الكتاب والسنة وراء الظهور، وتسفيه خيار الأمة، ورميهم بالابتداع والفجور، كيف يريد أن يفرج الله عنه كربة يوم النشور، ويزيل عنه وحشة القبور.

وقد خلق الله الجنة، وخلق لها أهلاً. وخلق النار، وخلق لها أهلاً. فكلٌّ ميسرٌ لما خلق له.

قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}، والأعمال بالخواتيم، وصالح الأعمال سبب من أسباب حسن الخاتمة.

وفي "الصحيحين" وغيرهما من حديث الأعمش قال: سمعت زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق... الحديث وفيه: ((فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)).

وكل عبد يُبعث على ما مات عليه كما جاء ذلك في "صحيح مسلم": (رقم: 2878) من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

فنسأل الله تعالى أن يتوفَّانا على الإسلام والسنة.

فصل

وبهذا الكشاف المُختصر عن ضلالات حسن السَّقَّاف من خلال تعليقه على كتاب ابن الجوزي: "دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنزيه" يتبين انحراف السَّقَّاف بما يلي:

طعنه في الصحابي الجليل معاوية بن أبيٍ سفيان مع أن العلماء اتفقوا على أنه أفضل ملوك هذه الأمة.

رَدُّهُ النصوص الصحيحة الصريحة إذا كانت تخالف مذهبه مذهب الجهمية.

شتمه علماء السلف ورميه إياهم بالتشبيه والتجسيم.

تكفيره شيخ الإسلام ابن تيمية تكفيراً صريحاً.

تشكيكه في كُتب أئمة السلف في العقيدة.

إنكاره علو الله على خلقه واستواءه على عرشه.

تحريفه النصوص وتخضيعه إياها للمعتقدات الردية والمذاهب البدعية.

كذبه في النقل لترويج باطله وهذا شعار المُفلس من العلمِ النافع.

ثناؤه على الكوثري وتعظيمه إياه مع أنه رأْس من رؤوس الجهمية المعطلة في هذا العصر.

ذكرُهُ مقالة من قال: (قبر معروف الترياق المجرَّب) على سبيل الاستحسان. وهذه رائحة من روائح الوثنية.

أمره من أثبت العلو لله على خلقه بالتوبة مع أن علو الله على خلقه معلوم من دين الإسلام بالضرورة وتكفير العلماء لمن أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة مشهور.

رده خبر الآحاد في العقائد كما في (ص 250) واضطرب في هذه المسألة كما في(ص 45) آخرها.

وفي (ص 28) قال: (خبر الآحاد مقبول عندنا معمول به في جميع الأبواب إلا في باب أصول العقائد..).

أقول: وأدلة حجية خبر الآحاد من الكتاب والسنة كثيرة جدًّا، وهي أدلة عامة في الأحكام والعقائد ولم يعلم عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم هم في العلم والدين فرق بين الأحكام والعقائد.

وفي "الصحيحين" وغيرهما عن البراء أن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كان أوَّل ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاَّها صلاة العصر. وصلى معه قومٌ فخرج رجل ممن صلى معه فمرَّ على أهل مسجدٍ وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا... كما هم قبل البيت...)) [22].

---

[22] البخاري: (1/95-الفتح) ، ومسلم: (5/9-10-نووي)

فلو كان خبر الآحاد غير مقبول لما عملوا بقوله، واستداروا مع أنهم كانوا على أمر مقطوع به.

أترى هؤلاء الصحابة الأخيار جهلوا حكم خبر الواحد وقبلوه في المسائل الفقهية دون المسائل العقدية؟

أم أنهم علموا من نبيهم أنه يجب قبول خبره إذا كان عدلاً وأنه لا فرق بين الأحكام والعقائد في ذلك بل التفريق بين الأحكام بدعة في الدين.

فكل من بلغه شيء عن نبيه صح مخرجه آحاداً أو غيره لم يسعه رده سواء كان في الأحكام أو العقائد فالكل شرع يجب قبوله والإذعان والانقياد له.

فمن رد خبر الآحاد الثابت عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في الأحكام أو العقائد فقد اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}.

والعجب أن السَّقَّاف [23] وأتباعه من أهل التحريف يردون خبر الآحاد في العقائد مع عدالة الرواة وثقتهم وضبطهم وأمانتهم ويستدلون على نفي استواء الله على عرشه الذي أثبته في كتابه بشعر ينسب للأخطل النصراني ولم يرد دليل يدل على صحته لا لفظاً ولا معنى ويحيلون تفسير الاستواء على شعره، ويجادلون عليه مثبتين له فخالفوا بذلك أهل التفسير واللغة وجميع الأمة، ومتى كان شعر أخطل نصراني لو صح حجة على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم-، ولكن هذا جزاءُ من أعرض عن كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم واعتاض عنهما بآراء اليونان وزبالة الأذهان.

هذا وليعلم أن الشعر المنسوب للأخطل هو:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

ليس فيه حجة إن صحت نسبته للأخطل على تفسير الاستواء بالاستيلاء ونحو ذلك لأنه:

---

[23] كما في (ص 121-122)

أولاً: محرف. صوابه:

بشر قد استولى على العراق . . .

وأهل اللغة الذين لهم المرجع فيها لا يعرفون استوى بمعنى استولى.

ثانياً: لو ثبت عد تحريفه وصحت نسبته للأخطل فيبطله أن المعنى يكون قد استولى بشر على العراق وهذه صفة ملوك الدنيا لوجود المنازع لهم في ملكهم فيستولون على الملك بعد الغلبة والقهر لمن ينازعهم. وتنزيل صفة استواء ملوك الدنيا على استواء الله على عرشه تشبيه للمخلوق بالخالق وهو الذي يزعم المعطل أنه يفر منه فحرف الكلم عن مواضعه ونفى عن الله الأسماء والصفات وسلبه صفات الكمال وشبهه بالجمادات.

فإذا علم فساد قول من نفى استواء الله على عرشه استواءً حقيقياً لم يبق أمام المعطلة إلا إثبات استواء الله على عرشه استواءً حقيقياً دون تفسير للاستواء بالاستيلاء وغيره من التحريفات لأن الله جل وعلا ليس له شريك حتى يستولي على العرش بعد غلبته لشريكه قال تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}. وروى الخطيب (5/284) في "تاريخه" من طريق داود بن علي قال: كنا عند أعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبدالله ما معنى قول الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال: هو على عرشه كما أخبر. فقال الرجل: ليس كذاك هو يا أبا عبدالله، إنما معنى قوله استوى: استولى. فقال الأعرابي: اسكت ما يدريك ما هذا العرب لا تقول لرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأيُّهما غلب قيل استولى عليه والله لا مضاد له هو وعلى عرشه كما أخبر والاستيلاء بعد المغالبة.

قال النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه المسألة بسطاً لا يدع شكاً في انحراف في فسر

الاســتواء بالاســتيلاء ونحــوه فراجعــه فــي "الفتــاوى": (5/144-...).

وهذا آخر ما أردت كشفه عن ضلالات حسن السَّقَّاف.

وأسـأل اللــه تعـالى أن يجعـل عملنـا صـالحاً ولـوجهه خالصاً ولا يجعل لأحد منه شـيئاً. وأن لا يزيـغ قلوبنـا بعـد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وقد تم الفراغ منه في شوال 5/10/1413هـ
على يد الفقير إلى الله
سليمان بن ناصر العلوان
القصيم / بريدة

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info